التحف.. هواية مكلفة تتطلب ثقافة تاريخية

سوق للتحف

تأسر أنفك رائحة غريبة، لعلها رائحة التاريخ، عند ولوجك أحد المحال المتناثرة بشكل عشوائي في بعض المدن في الأقطار العربية. التاريخ هنا حاضر بكل تجلياته، لدرجة استطاع معها إيقاف سريان بعض القواعد المألوفة في الحياة اليومية. فالمبدأ الأساسي في قوانين الاستهلاك الحالية هو ارتباط قيمة المنتج بحداثة زمن الإنتاج، وتعلق منفعة الشيء الحدية بمدى الرغبة فيه، وخضوع الثمن عادة لقانون العرض والطلب.. وهلم جرا من القوانين التي تصبح بلا معنى في عوالم التحف الفنية النادرة والقديمة.

تماثيل نحاسية عتيقة أو شمعدانات، تماثيل برونزية أو قطع نقدية قديمة تعود إلى حقب تاريخية، كتب ومخطوطات، صور فوتوغرافية، لوحات فنية، أوان ومعدات، وأحيانا قنينات زجاجية لمشروبات غازية قديمة، أشياء لا يعرف قيمتها سوى هواة جمع التحف وأصحاب محال التحف الفنية. أشياء تبدو بلا أهمية في عين الإنسان العادي، لكن قيمتها في أعين هواة جمع التحف وتجار بيعها أعلى بكثير من مساومات منطق السوق، لذا يبذل هؤلاء الغالي والنفيس من أجل امتلاكها وإدخالها في نطاق ملكيتهم وبسط سيطرتهم عليها.

إن الهاجس الأكبر الذي يدفع عشاق التحف إلى اقتنائها ليس الزينة والجمال، إنما هو زمن صنعها ومهارة الحرفي المجهول الذي أبى إلا أن يحولها إلى مستودع للذاكرة والتاريخ. وعليه تكون التحف شاهدة على زمن خبا دون أن تضيع ملامحه، ما أدى بقيمتها السلعية مع توالي الأيام إلى الارتفاع، لتغدو أثرا فنيا ثمينا يجد مكانه في موقع منزلي أو قاعة عرض أو خزانة وطنية أو متحف عمومي؛ مذكرا بحضارات أنتجت نماذج بديعة في الفنون والآداب والجمال.

أضحى لهذه التجارة أصحابها وهواتها، بين باعة متخصصين وهواة محترفين لجمع التحف الفنية، إما بغرض تزيين قصورهم وإقامتهم الفاخرة، أو فقط من أجل المتعة الشخصية والإشباع الذاتي. هواية مكلفة، تتطلب من ممارسيها وتجارها على السواء ثقافة تاريخية مهمة، لتقييم التحف الفنية وتحديد قيمتها التاريخية والمادية، وكذا تمييز الحقيقية منها والمزورة.

يزداد الأمر تعقيدا وتشابكا حين نعرف تنوع العناصر التي تشكل جوهر هذه الكنوز الأثرية والتحف الفنية، حيث نجد الساعات "الجدارية والمائية والرملية"، الأوراق والقطع النقدية، الطوابع البريدية، التماثيل والأحجار، الأثاث المنزلي، الحلي والحلل... يضاف إليها المعطى الزمني الذي يعتبر محددا جوهريا في هذا المجال، فكلما غرقت التحفة في التاريخ ازدادت قيمتها الرمزية والمادية.

تاريخا وقع اختلاف كبير في تاريخ بداية الاهتمام بالتحف الفنية النادرة، لكن الراجح أن تجميع الأثريات بدأ هواية برجوازية، في البداية على عهد نابليون، الذي كان يعشق الديكورات الرومانية. تدريجيا أصبح تكديس الخردوات المغبرة، وألواح الفنانين الكبار والمخطوطات الثمينة هواية حديثة لهدر الوقت وتمضيته في أوروبا، ما جعل محال بيع الأشياء المستعملة تزدهر. وحقق تجار التحف الأثرية ثروات طائلة من وراء هذه البيوعات النوعية.

ويبقى المؤكد أن الاهتمام بالتحف عائد إلى رغبة الفرد في استعادة نزر قليل من وهج العمل "المهارة" اليدوي الأصيل بعد سيادة نظام الإنتاج الجماعي وسيطرة الآلة، وإغراق الأسواق بمنتجات كثيرة لا تتميز بالفرادة. بصيغة أخرى نقول إن الأمر كان نهاية نمط الإنتاج الفرداني؛ بما يميزه من لمسة خاصة وفريدة إلى أسلوب جديد يقوم على الكم.

صحيح أن الاهتمام بهذه الكنوز بدأ على سبيل الهواية فقط، عند أشخاص يسكنهم هاجس البحث عن هذه التحف، للاحتفاظ بها في إحدى حجراتهم، ومنهم من أقام ما يشبه متحفا صغيرا في بيته. لكن الإقبال عليها حولها سريعا إلى تجارة مربحة بسبب ضعف المنافسة والاحتكار، غير أن الوضع لن يبقى كذلك بسبب دخول شبكات عابر للبلدان متخصصة في السرقة وتزوير التحف الفنية، كان للعالم العربي منها النصيب الأكبر بسبب غنى وكثرة ما يضم من أصناف شتى في هذه الذخائر.

ستخصص لنشر التجارب الخارجة عن التصنيفات المتعارف عليها

«بلا ضفاف» سلسلة كتب للتجارب الأدبية الجديدة بالقاهرة

أعلنت دار "الكتب خان" المصرية للنشر والتوزيع بالقاهرة، عن إطلاق سلسلتها الجديدة "بلا ضفاف" في شهر أغسطس المقبل، والتي ستخصصها الدار لنشر التجارب الأدبية الخارجة عن التصنيفات المتعارف عليها، من قصة ورواية وشعر ومقال، في قطع جديد وتصميمات ملائمة للمغامرات الكتابية الجديدة.

وأعلنت الدار على صفحتها بموقع "فيس بوك"، أن السلسلة الجديدة ستكون "بيتاً للنصوص التي يحار الناشرون عادة في تصنيفها، وبالتالي في الترويج لها، فيترددون كثيراً في قبولها من الأصل".

وأضافت الدار في بيانها أن "السلسلة الجديدة لن تفرق بين كاتب مكرّس أو شاب يبدأ تجاربه في عالم الكتابة، فالمقصود هو تقديم نصوص مغايرة بغض النظر عن عمر كاتبها أو حجم خبرته".

وضمن النافذة الجديدة للنشر لدى "الكتب خان"، أعلنت الدار عن عنوانين جديدين، سيكونان باكورة إصدارات السلسلة، الكتاب الأول سيصدر تحت عنوان "غذاءٌ للقبطي" للكاتب المصري شارل عقل، والكتاب عن المطبخ القبطي بكل خصوصيته التي لا نعرف عنها الكثير، ويتضمن 120 طريقة مختلفة لإعداد طبق الفول المصري، وطرق التحايل على النزعة النباتية للصيام المسيحي المستمر لفترات طويلة من العام، ومن قوائم الطعام اليومية ووصفات الطهو التقليدية ترصد عين الكاتب من داخل البيوت المحفوفة بالأسرار، وبلغة أدبية متعددة المستويات، عادات وممارسات وقيم مجتمع أقلية دأبت على الانغلاق على نفسها، حمايةً لخصوصيتها الثقافية وسط مجتمع أكبر غير صديق طوال الوقت، إنه درس في الأنثربولوجيا والأدب وفي طهو الطعام وتذوقه أيضاً".

وأما الكتاب الثاني فسيحمل عنوان "أوفساید" للكاتب محمد الفولي، ويتناول: "الأساطير الخفية خلف الملاعب الخضراء حول العالم: من دوري الدرجة الثالثة في الأرجنتين، إلى كأس الأحراش في البرازيل، ومن سحر الكرة الأفريقية إلى مفارقات الرياضة في مصر.

ويتابع الكتاب ظواهر كروية مثل مارادونا في الأرجنتين، وقصة الشاب الذي قتل نجم ناديه في إيطاليا ثم أصبح رئيساً له، أو العاصفة التي منعت مصر من الاشتراك في كأس العالم عام 1930 بأوروجواي، أمثلة قليلة من ضمن ما يربو على الـ100 قصة من تاريخ كرة القدم حول العالم في القرن الـ20 وما بعده، منتقاة بعناية من الأرشيفات المنسية للصحف ووكالات الأنباء، ومكتوبة ببراعة قاص حكاء.

موسكو تحتضن الدورة السابعة لبينالي الفن الحديث

تقام الدورة السابعة لبينالي موسكو الدولي للفن الحديث، في الفترة من 17 سبتمبر 2017 حتى 18 يناير 2018، تحت عنوان "غابات فوق السحاب". يقام العرض الأساسي للبينالي في المبنى الجديد لمعرض تريتياكاوف وسط العاصمة الروسية موسكو، كما تشارك معظم قاعات عرض ومتاحف المدينة في عروض البينالي، ويمثل هذا الانتشار "مستوى جديدا من المسئولية والإمكانيات" على حد تعبير رئيسة بينالي موسكو الدولي للفن الحديث، يوليا موزيكانتسكايا، ووفقا لوكالة "RT" كما أشارت إلى أن "الهدف الأساسي لنا هو التأكيد على أن الفن الحديث بسيط ومتاح للجميع على حد سواء. وأن اشتراك الغالبية العظمى من متاحف وقاعات عرض موسكو في هذه العروض يشير إلى أن هذا الفن جزء هام من الحياة الثقافية".

كما أكدت رئيسة البينالي أن مصير هذه الفعالية يقرره مجلس من الخبراء في هذا المجال، فهم من يختار القيّم على المعرض، وهم من ينسق معه بشأن الأعمال الفنية التي يقوم باختيارها.

هذا وأشارت مديرة معرض تريتياكوف، زيلفيرا تريجولوفا، إلى أن بينالي موسكو للفن الحديث هو حدث ثقافي شديد الأهمية بالنسبة لمدينة موسكو، وأضافت: "طالما

العاصمة الروسية موسكو

شاركنا في هذا الحدث الهام، من خلال عرض بعض الأعمال التي تنتمي إلى الفن الحديث أثناء فترة إقامة البينالي. في هذه المرة، يجعلنا المشروع الإبداعي الملهم لقيمة المعرض اليابانية، يوكو خاسيجافا، متشوقين لرؤية نتيجة عملها في القاعات التي لطالما مثلت الفن الروسي من بداية فن الحداثة في القرن العشرين وحتى يومنا هذا". يشترك في هذه الدورة 52 فنانا من 25 دولة. ومن بين المشاركين في المعرض الأساسي: ميتيو بارني، أولافور إلياسون، وكذلك المغنية الإيسلندية والفنانة التشكيلية بيورك. أما في برنامج المعارض الموازية فيشارك: 69 معرضا و49 قاعة عرض.

تتميز هذه الدورة أيضا بامتداد المعرض لمدة أربعة أشهر، وتتضمن لقاءات مع فنانين، ومحاضرات ومناقشات، وكذلك برنامجا خاصا للأطفال.

تقول قيمة هذه الدورة المديرة الفنية لمتحف طوكيو للفن الحديث، يوكو خاسيجايفا: "يناقش المشروع الرئيسي للبينالي في دورته السابعة، غابات فوق السحاب، مشكلة جيل ما بعد الإنترنت، وعلاقة البشر بالتكنولوجيا ووسائل الإعلام التقليدية".

كما أضافت: "لقد صببت اهتمامي أثناء اختياري للأعمال الفنية المشاركة على الفنانين الذين يأتون برؤى مبتكرة للتكنولوجيا الحديثة، ومن يمنحون حياة جديدة للغات الفنية القديمة، ولا ينسون الجذور الثقافية، ومدخلهم إلى الفن هو رؤية العالم كوحدة بيئية واحدة".

تعرف على أصل التسمية واللغات التي يتكلمونها وممن ينحدرون

طائفة من 800 يهودي تعيش داخل نابلس ولا تؤمن بالقدس

ربما لم يسمع كثيرون عن طائفة يهودية عدد أتباعها زهاء ثماني مئة نسمة فقط.

يعيش جزء من أتباع الطائفة السامرية في مدينة نابلس، تحديداً جبل جرزيم، وهم أقلية يحملون جوازات سفر ثلاثة: الفلسطيني والإسرائيلي والأردني، ولا يعتبرون القدس قبلة لهم كما يؤمن أتباع الديانة اليهودية. وتقدّس الطائفة جبل جرزيم لأنها تعتقد أن "الله خلق آدم من تراب جبل جرزيم" وفق معتقدهم، قبل 6445 سنة، أي عام 4435 ق.م.

وتتكلم الطائفة اللغة العربية، وباللهجة الفلسطينية، إضافة للعبرية، ويعيشون في المدينة منذ عقود. ويعتبر السامريون توراتهم هي الصحيحة والأخرى "محرفة".

وبالإضافة إلى جبل جرزيم في نابلس، يعيش جزء من الطائفة قرب تل أبيب، وهم لا يتزوجون إلا من أبناء الطائفة، ولا يأكلون إلا من نحر سامري.

وينخرط أبناء الطائفة بشكل طبيعي جداً في المجتمع الفلسطيني، ويدخلون المدارس العادية.

وربما من اللافت أن هناك يوماً في السنة يصومه الرضيع والشيخ الكبير لأربع وعشرين ساعة، وهو اليوم الذي يسبق الاحتفال بأحد أعيادهم الرئيسية.

يذكر أن عدد السامريين الذين يصفون أنفسهم أنهم "حراس التوراة الحقيقية يبلغ نحو 790 شخصاً"، وفق وكالة (وفا) الفلسطينية الرسمية، ويعيش قسم منهم في نابلس، والقسم الآخر في "حولون" داخل الأراضي المحتلة عام 1948، ويحتفلون بأعياد التوراة، وعددها سبعة هي: الفسح، والفطير، والحصاد، ورأس السنة العبرية، والغفران، والعرش، والعيد الثامن أو فرحة التوراة.

ويؤمن السامريون بالأسفار الخمسة الأولى من التوراة، ويعتقدون أنهم "السلالة الحقيقية لشعب بني إسرائيل".

الأقواس في بيوت القدس القديمة

وينسب السامريون أنفسهم إلى ثلاثة أسباط من الاثني عشر سبطاً التي ينتسب إليها بنو إسرائيل، وهي سبط لاوي من أبناء سيدنا يعقوب، وسبط منسي وأفرايم أبناء سيدنا يوسف عليه السلام، أما باقي الأسباط فهي التي ينتسب إليها اليهود أو أنها اندثرت أو اعتنقت الديانة المسيحية أو الإسلامية.

سر جامعة خرّجت شخصيات رسخت بذاكرة فلسطين

كل شيء يبدو مختلفاً في هذا الحرم الجامعي، في بيرزيت، روح الحماس تلمسها هنا. والأيادي البيضاء كذلك تكاد تشاهدها هنا.

فالأبنية الجامعية التي تحمل أسماء مؤسسين أو متبرعين لإنشائها. هي 25 مبنى جامعياً، اثنان وعشرون منها بتمويل متبرعين ومستثمرين فلسطينيين.

ولا مكان للقيود في جامعة بيزريت ولا مكان للحرمان من الجلوس على مقاعد الدراسة حراً كنت أم أسيراً.

وقبل أن تصبح جامعة، كانت مدرسة ابتدائية للبنات أسستها نبهية ناصر عام 1924، ثم أصبحت مدرسة ثانوية للبنين والبنات. تحول اسمها بعد ذلك إلى كلية بيرزيت. فيما شهدت الجامعة بعد ذلك تخرج أول دفعة لها عام 76 من القرن الماضي. جزء من رسالتها ليس أكاديمياً فقط وإنما أيضاً الوصول إلى المجتمع.

تزامن وقت زيارة "العربية" للجامعة مع التحضير لانتخابات مجلس الطلبة. كل التيارات الفكرية مرحب بها في المشاركة ولا مكان للتكتل أو التحيز فالطالب أولاً.

وللجامعة تحدياتها في صعوبة انضمام طلبة من قطاع غزة والقدس إلى جانب صعوبة انضمام الخبرات من الخارج وهذا نضال من نوع آخر.

قصة «المكوجي» الذي صار واحدا من أهم شعراء الأغنية

لم يكن الشاعر مأمون الشناوي يدري أن الصدفة ستقوده في يوم من الأيام، لاكتشاف واحد من أهم شعراء الأغنية العربية، من خلال قصة لا تصدق.

ففي ذلك اليوم حينما كان مأمون الشناوي يتوجه إلى عمله، وضع يده في جيبه لتستوقفه ورقة وجدها، وقرأ ما بداخلها ليجدها كلمات تصلح لأن تكون أغنية مميزة.

القصة يرويها الشاعر عنتر هلال، مشيرا إلى كون الشناوي اندهش لأن الأغنية التي وجدها لم يقم هو بكتابتها، ولم يستمع إليها من قبل، فكيف وصلت إلى ملابسه. فما كان منه إلا سؤال الخادمة عن كيفية وصول الورقة إلى ملابسه، وهنا اعترفت الخادمة أنها تعيش قصة حب مع "المكوجي"، الذي اعتاد على إرسال خطابات غرامية إليها في الملابس، وهذه المرة كان هناك خلاف بين الثنائي، فأرسل إليها هذه الكلمات من أجل الصلح.

على الفور طالبها مأمون الشناوي بإحضار "المكوجي" إليه، ثم اتصل بصديقه الملحن محمود الشريف، ليعرض عليه كلمات الأغنية ليعبر عن إعجابه بها، فطلب منه الحضور إلى منزله.

وبعدما اجتمع الثلاثي مأمون الشناوي ومحمود الشريف و"المكوجي"، سأل الشناوي المكوجي عن صاحب الكلمات، فأكد له أنه من قام بكتابتها ولديه العديد من الكلمات، فأخبره الشناوي أنه سيأخذ هذه الأغنية من أجل تنفيذها على أن تبث في الإذاعة.

بعدها اتصل الشناوي بالمطرب عبد الغني السيد، ليخبره أن هناك أغنية مناسبة له، وبالفعل حضر عبد الغني وأعجب بالكلمات وكذلك اللحن الذي نفذه محمود الشريف، ليقوم بعدها بتسجيل الأغنية في الإذاعة، وحينما أذيعت حققت نجاحا كبيرا للغاية.

وأصبحت الأغنية واحدة من أهم أغنيات عبد الغني السيد في تاريخه، ولا يزال الجميع يذكرها ويغنيها حتى الآن، وهي أغنية "ع الحلوة والمرة" التي كتب كلماتها "المكوجي" #سيدا مرسي.

الناقد الفني طارق الشناوي تحدث لـ"العربية. نت" عن كواليس ما جرى بين عمه الراحل مأمون الشناوي، والشاعر سيد مرسي الذي كان معروفاً في الوسط الفني باسم "سيد مره" نسبة إلى الأغنية التي قدمها لعبد الغني السيد.

وأوضح الشناوي أن الغريب في هذه القصة أن سيد مرسي لم يتزوج من الخادمة في نهاية المطاف، وهو النبأ السعيد الذي لم تحمله القصة، رغم ما تسببت فيه من نجاحات. وأشار الناقد الفني إلى كون مأمون الشناوي كان حريصا على مساعدة سيد مرسي، حيث كان يصطحبه من أجل لقاء الموسيقار محمد عبد الوهاب وعدد كبير من نجوم الوسط الغنائي. مؤكدا أن مأمون الشناوي عرف عنه دائما مساعدة الجميع وهو ما جعل اسمه الشائع "مديون الشناوي"، خاصة وأنه لم يكن يفكر سوى في مساعدة غيره.

تملك قدرة على تدبر مبادئ ونظم بفضل حكمتها وتنظيمها

النمل يعلم البشر تجنب الاختناقات المرورية والرعاية الصحية

يعتقد البشر أنهم يحكمون العالم، ولا يدركون أن أصغر الكائنات الحية "النمل" لديها قدرة على تدبر مبادئ ونظم وسلوكيات أفضل من البشر بفضل ذكائها وحكمتها وتنظيمها، ما يجعلها الأجدر بتعليم الإنسان في عدة مجالات مثل الرعاية الصحية والدفاع عن النفس وتجنب الاختناقات المرورية وخلق امبراطورية. سنتعرف عليها تفصيلاً في هذا التقرير. يتمتع النمل بأرجل قوية جداً وملتصقة تُمكنه من حمل أغراض تزيد عن حجمه بـ5000 مرة (أي ما يعادل شخصاً وزنه 64 كيلوغرام ويحمل أكثر من 300 طن)، وتساعده في الركض بسرعة تضاهي سرعة الحصان.

صحة ورشاقة

ويتميز النمل بجسم خفيف جداً يحتوي على عضلات خارجية، تدعمه حتى يتمكن من استخدام قوته لرفع الأشياء الأخرى، بعكس جسم الإنسان الثقيل، لذا فهو بحاجة إلى تقوية عضلاته وجسده ما يمكنه من حمل وزنه، وتحميه من أمراض العظام وتعينه على حمل بعض الأشياء.

بناء امبراطورية

أنشأ النمل الناري الأرجنتيني على ساحل البحر المتوسط أكبر مستعمرة للنمل على مساحة شاسعة تصل إلى 3.750 ميل، ويعتقد أنه نُقل إلى هناك عبر سفن شحن، وتضم هذه المستعمرة أكثر من مليار نملة داخل أعشاش متقاطعة مع بعضها البعض كما هو الحال مع الدول القومية.

في المقابل توجد داخل الاتحاد الأوروبي دول ذات كثافة سكانية عالية، لكن تلك الدول غير قادرة على التعاون مع بعضها البعض بشكل فعال ينهض بالمجتمع.

مجتمع كامل

ويعتبر النمل آية في التعاون والعمل الجماعي والنظام والتنظيم، حيث تتضافر أدمغة النمل لخلق دماغ عملاق يتحكم بذكاء في مملكته الضخمة، ويعمل جيش النمل في التزام تام ومنظومة دقيقة، ليس بحاجة إلى أوامر، أو قيادة مركزية، على عكس البشر الذي يحتاج دائماً إلى قيادة توجهه وتُملي عليه ما يجب القيام به.

أيضاً داخل مستعمرة النمل لا خوف من التمرد أو الانفصال عن المنظومة، بل يتمتع النمل بوفاء وانتماء لا حدود لهما، فهو يقاتل ويعمل ككيان واحد وقلب واحد، على عكس ما يحدث بين بعض البشر والدول، فلا انتماء ولا وطنية ولا ضمير، فالنملة كحال الرضيع، تنشأ لا تعلم شيئاً بل تتعلم جميع المهام الواجب القيام بها والقواعد التي ينبغي الالتزام بها واتباعها.

أستاذية النمل

تنظيم المرور

يتفوق النمل على البشر في تنظيم حركة المرور لديه، فهو يعمل بكفاءة عالية أثناء الزحام ويستطيع التحرك داخل مجموعات هائلة والتوجه إلى أعشاشه خلال لحظات دون وقوع حادث أو اصطدام، فالنملة الأنثى مسؤولة عن مهام الدفاع والتحذير وتنظيم المرور لبقية النمل، فناك طريق خاص للنملة "شرطية المرور"، وآخر خاص بالنملات حاملات الغذاء والحبوب للتخزين، أما النمل الذكر فهو مسؤول عن التزاوج مع الملكة فقط.

وكل ذلك بفضل دماغ النمل الذي يعمل أفضل من أي كمبيوتر في العالم. ويعد دماغ النمل هو الأكبر قياساً بين الحشرات، ويحتوي على 250 ألف خلية، مقارنة بدماغ النحلة التي تشتمل على 960 ألف خلية، أما الدماغ البشرية فلديها 100 مليار خلية، ودماغ النملة به فصان، للتحليل والتفكير وإجراء الحسابات اللازمة وقرون استشعار هوائية لإطلاق إنذار عند التعرض لهجوم وتلقي المعلومات عن بعد وإرسالها.